

الفصل التاسع عشر

وفاء النذر

وعاد عتبية إلى الرَّقَّة مُتَقَلًّا بالغنائم، لم يكن معه رأس بطريق لمهرِ نوار؛ ولكن معه أباهما ...

ونَشَرَ على عَيْنِي أُمِّه ما عاد به من طرائف الرحلة: هذه الدمية ... وهذه السلة ... وهذا الثوب ...

- من أين لك هذا يا عُتْبِيَّة؟
- من أبيدوس.
- وما فعل أولئك القوم؟
- ضَيَّفُوا وَلَدَكَ فَأَكْرَمُوهُ وَبَرَّوهُ.
- وعرفوا أُمِّه؟
- وعرفهم ولدها.
- وما فعل الله بأبي؟
- ما زال يَحْمِلُ السيف، ويلزم الثغر، ويتعرَّض للشهادة!
- وأين لقيته؟
- بين السيف والنَّطع!
- أَسِيرًا ... يُقَدَّمُ للقتل؟
- ولكنني فككتُ سراحه وحقنتُ دمه.
- جُوزيتَ مِنْ وَلَدِ بَر.
- ذاك جزاء معروفكِ وبرِّكِ.
- ومن هذا الذي صَحَبَكَ إلى الدار؟ كأنني أعرفه!
- قد حَدَسْتُ ذلك ... إنه عمي عتبة.